ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد
الغليظ ويقسم على من حضره أقبية الديباج المخوصة بالذهب
ويرفع لمن لم يحضره إذ المباهاة في الملابس والتزين بها
ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء
والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله
غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي إلى الشهرة في الطرفين وقد
ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس إنما
يعود إلى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي
بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير آلاته وخدمه ومركوباته
ومن ملك الأرض وجبي إليه ما فيها فترك ذلك زهدا
وتنزها فقد حاز الفضيلة المالية وما لك للفخر بهذه
الخصلة إن كانت فضيلة زائد عليها في الفخر ومعرق في
المدح بإضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها

فصل وأما الخصال المكتسبة من الأخلاق الحميدة
والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل
صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه
وأثنى الشرع على جميعها وأمر بها ووعد السعادة الدائمة
للمتخلق بها ووصف بعضها بأنه من أجزاء النبوة وهي
المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس وأوصافها
والتوسط فيها دون الميل إلى منحرف أطرافها فجميعها قد كانت
خلق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على الانتهاء في كمالها

والاعتدال

والاعتدال إلى غايتها حتى أثنى الله تعالى عليه بذلك فقال
وإنك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها
كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام
بعثت لأتمم مكارم الأخلاق قال أنس رضي الله تعالى
عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس
خلقا وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه مثله وكان
فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في أصل خلقته وأول فطرته
لم تحصل له باكتساب ولا رياضة إلا بجود إلهي وخصوصية
ربانية وهكذا لسائر الأنبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم
إلى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى
وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الأخلاق
في الجبلة وأودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى
وآتيناه الحكم صبيا قال المفسرون أعطي يحيى العلم بكتاب
الله تعالى في حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين أو ثلاث
فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت وقيل
في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو
ابن ثلاث سنين فشهد له أنه كلمة الله وروحه وقيل صدقه
وهو في بطن أمه وكانت أم يحيى تقول لمريم إني أجد ما
في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على
كلام عيسى لأمه عند ولادتها إياه بقوله لها ألا تحزني
على قراءة من قرأ من تحتها وعلى قول من قال إن المنادي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)